وقائع المؤتمر العلمي البحثي الدوري الثامن للباحثين من حملة الشهادات العليا
شعبة البحوث والدراسات التربوية/ قسم الاعداد والتدريب وبالتعاون مع مركز البحوث والدراسات التربوية / وزارة التربية وجامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد والجامعة المستنصرية – كلية التربية الاساسية والمنعقد تحت شعار
((الاستدامة ودورها في تنمية القطاع التربوي))
للمدة 12/2/2025

مدينة صنعاء
دراسة في احوالها العامة قبل الاسلام

م.د. سعاد سليم عبد الله
الاشراف التربوي

مستخلص البحث:
تناثرت المدن التجارية في وطننا العربي وازدهرت وعرفت في شبه الجزيرة العربية من شمالها وحتى جنوبها وبمساحات مختلفة، كما ازدهرت مدن الشام وبلاد ما بين النهرين، وكان لها دور مهم وكبير على المستوى السياسي والاقتصادي اينما وجدت بسبب اهمية موقعها كخط تجاري او مجاورتها لمراكز حضارية مهمة فضلا عن خصوبة ارضها، وكان لها دور مهم في رفد السكان بالمنتجات المختلفة الزراعية كانت ام الصناعية، فضلا عن اهميتها كمراكز تجارية مهمة ضمت العديد من الاسواق التي جرت فيها العديد من الفعاليات التجارية ما بين بيع وشراء وما رافقها من معاملات وتوفير متطلبات التجار الوافدين اليها، ومدينة صنعاء هي احدى هذه المدن التي شغلت جزءا من ارض اليمن، وفي الجنوب من شبه الجزيرة العربية، يهدف البحث الى القاء الضوء على هذه المدينة من حيث نشأتها واهميتها واحوالها العامة وما هو اثرها السياسي على المنطقة التي شغلتها، وقد قسمت البحث الى عدة محاور هي: اولا: الملخص، ثانيا: مدينة صنعاء جاءت فيها المحاور التالية: نشأتها، التسمية، الموقع، المناخ، احوالها الاقتصادية، احوالها السياسية، احوالها الاجتماعية، المعتقدات الدينية، ثالثاً: الخاتمة، رابعاً: قائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: صنعاء – اليمن – الأوضاع العامة.

نشأتها:-

يعتقد الكثير من الباحثين[1]، بأن (صنعاء)، قد بدأت على صورة منزل ثم قرية ثم مدينة، بينما يعتقد (لوكوك Lewcock)[2]، ان مدينة صنعاء بدأت بتكوينها الأول عبارة عن محطة تجارية على طريق القوافل مما ساعد على نموها وازدهارها. ومهما كانت النشأة الأولى لمدينة صنعاء فإنه لابد من وجود عوامل اقتصادية (مثل موقعها ووفرة المياه فيها)، ساعدت على نموها وازدهارها وتطورها من منزل أو محطة تجارية الى مدينة تمتلك كافة المقومات التي أهلتها لتكون عاصمة للدولة اليمنية تتنازع عليها الممالك العربية آنذاك لما تلعبه من دور كبير في السياسة اليمنية القديمة ولا مبالغة في القول ان ذكرنا بأن مصير اليمن يتقرر من داخلها منذ الفي عام، وقد يكون تاريخ صنعاء هو تاريخ اليمن كله لما شهدته هذه المدينة من عظيم الاحداث ودارت حولها اعنف ملاحم الزمن وتعرضت للدمار والحروب والغزوات وابت الاستسلام والاندثار لمطارق الزمن فأصبحت المثل الاروع للتراث الذي مازال شامخاً بنيانه منذ نشأتها حتى يومنا هذا، تحتفظ وتحافظ على أصالتها المعمارية ومقوماتها الحضارية الفريدة التي قلما توجد في بلد آخر من بلدان العالم القديم والجديد.

[1] - يوسف محمد عبد الله: صنعاء المدينة العربية الإسلامية، مجلة الاكليل، ع2، 1986م، ص184-186
[2] - Lewcock, Ronald: The old wolld city of saa a,second impression, 1987, unes co, printed in Belgium, p.19

وبالرغم من انه ليس من المعروف بصورة علمية قاطعة تاريخ تأسيسها الا ان العالم الإيطالي باولو كوستا[1]، واستناداً الى المصادر التاريخية والنقوش يشير الى وجودها منذ منتصف الالف الأول قبل الميلاد، وهكذا فأن الفقه التاريخي يرجح مولد هذه المدينة في القرن الخامس قبل الميلاد[2].

اما بافقيه[3]، فيحدد تاريخها بالقرن الأول الميلادي مؤكداً على ذلك بقوله: **"صنعاء مدينة سبئية بكل ما تحمله هذه العبارة من معنى، فقد امر باختطاطها ملك سبئي ووطن فيها عند بنائها بعضاً من قبيلتي سبأ وفيشان. وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي بعد قرون طويلة من قيام المدن السبئية الرئيسية الأخرى مثل مأرب وصراوح".**

تسميتها:-

سميت صنعاء بـ(حاضرة اليمن الخضراء)، كما سميت بـ(عاصمة البلاد السعيدة)، هكذا عرفها مؤرخو اليونان، أما لسان اليمن الهمداني[4]، فقد عدها اول مدينة اختطت بعد طوفان نوح عليه السلام، وسميت باسم (مدينة سام)، نسبة الى (سام بن نوح) بانيها. ويتفق معه (ابن المجاور)[5]، و(الرازي)[6]، وكذلك الاساطير تعيد تاريخ هذه المدينة الى سام بن نوح الذي جاء ذكره في الكتب المقدسة.وهكذا فأن مدينة صنعاء تعتبر من اقدم المدن في العالم، كما وصفها الهمداني[7]، بقوله: **"صنعاء اقدم مدينة في الأرض لأن سام بن نوح الذي أسسها"**.

وايضاً سميت (أزال)، كما ذكرت في الاكليل[8]، **"أزال بن قحطان هو الذي بنى صنعاء"**، وهو حفيد حفيد سام بن نوح الذي يعتقد كثير من المؤرخين القدامى كـ(نشوان بن سعيد الحميري) و(ابن الكلبي) انه بناها، ولايزال اسم (أزال) معروفاً حتى اليوم ومما يؤكد هذه التسمية أنها وردت في التوراة بهذا الاسم (أزال)، وقد أشار الرازي[9]، لذلك بقوله: **"صنعاء اجدها في الكتب أزال"**.

وليس هناك من تناقض بقول الهمداني بتنسيب بناء صنعاء لـ(سام بن نوح) تارة ولـ(أزل بن قحطان) تارة أخرى، اذ ان اصل القول بتأسيس سام بن نوح لمدينة صنعاء هو ان سام والذين معه من أبناء سام استقروا في صنعاء ولم تكن مدينة في ذلك الزمن وانما استقروا في مكان من كهوف جبل (نُقم)، فكان سام والذين معه اقدم من سكنوا منطقة كهوف وسفح جبل (نُقم) بصنعاء في العصر الحجري، ولذلك

---

[1] - **Paolo M. Costa and Ennio Vicario, Yemen Land of Builders, Published in the U.S.A. in 1977, p. 153**

[2] - **عبد الرحمن يحيى الحداد: صنعاء القديمة المضامين التاريخية والحضارية، مؤسسة العفيف الثقافية، 1962م، ص4**

[3] - **بافقية، محمد عبد القادر: في العربية السعيدة، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1993م، ص51**

[4] - **الحسن بن احمد بن يعقوب: الاكليل، تحقيق محمد بن علي الاكوع، المطبعة السلفية، القاهرة، ط4، ج2، 1979م، ص34-36**

[5] - **ابن المجاور، جمال الدين ابي الفتح يوسف بن يعقوب الشيباني الدمشقي: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، تصحيح اوسكر لو مقرين، منشورات المدينة، بيروت، ط2، 1986م، ص179**

[6] - **الرازي، احمد بن عبد الله الصنعاني (ت 460ه/1068م): تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق، حسين عبد الله العمري، دار الفكر، بيروت، ط3، 1989م، ص76**

[7] - **الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق، محمد بن علي الاكوع، دار اليمامة، الرياض، 1974م، ص81-82**

[8] - **الهمداني، الاكليل، ج2، ص204**

[9] - **الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص70**

تم نسبة تأسيس صنعاء اليه، فزمن سام بن نوح يعود الى ما قبل الالف العاشر قبل الميلاد، وهو زمن سابق لتأسيس أوائل المدن في تاريخ الإنسانية بالألف الخامس قبل الميلاد[1].

واستمرت تسمية (أزال)، زهاء أربعة آلاف سنة حتى حلت محلها وبنيت مكانها مدينة صنعاء، بناها وسماها (صنعاء) الزعيم السبئي (هلك أمر بن كرب إل وتار يهنعم)، ملك سبأ وذي ريدان في أواسط القرن الحادي عشر قبل الميلاد[2]، وقد ذكرت بأحد النقوش السبئية[3]، (هجرن / صنعو) باستبدال الألف واواً كما هي العادة في كتابة اليمن المعروفة بخط المسند، ويتفق علماء اللغة اليمنية القديمة أن (صنعو) تعني المكان المحصن تحصيناً جيداً، وفي نقش آخر ورد اسم (صنعن)، أي الصانع بلغة سبأ لأن النون للتعريف، والمراد بالصانع الله عز وجل[4]، والنسبة إليه صنعاني كما أشار ياقوت الحموي[5]، ويبدو ان اصل التسمية منسوب الى جودة الصنعة كقولهم امرأة حسناء وعجزاء وشهلاء، وشهلاء، وأشار الرازي[6]، لذلك بقوله: **"كانت صنعاء امرأة وكانت ملكة وبها سميت صنعاء"**، كما نسبها للحبشه بقوله: **"كان اسم صنعاء في الجاهلية أزال حتى دخلها الحبشي، وكان كلامهم يقولون: صنعت وصنعت فلزمها اسم صنعاء من يومئذ"**، أما كلمة (هجرن) فتعني المدينة المقدسة المهجرة التي يحرم الاعتداء فيها على احد ولو كان عدواً[7].

موقعها:-

تقع مدينة صنعاء فوق الهضبة اليمنية الوسطى عند تقاطع دائرة عرض (15,15 درجة) شمالاً وبخط طول (44،15 درجة) شرقاً، وهي بذلك تقع في وسط اليمن[8]، أشار لموقعها ياقوت الحموي[9]، بقوله: **وصنعاء: موضعان احدهما في اليمن، وهي العظمى،... وبين صنعاء وعدن ثمانية وستون ميلاً، وصنعاء قصبة اليمن واحسن بلادها،... وطول صنعاء ثلاث وستون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها اربع عشر درجة وثلاثون دقيقة، وهي في الإقليم الأول"**، اما ابن سعيد المغربي[10]، فقد ذكرها بقوله: **"وطول صنعاء 71 درجة و30 دقيقة، والعرض 14 درجة و30 دقيقة وبينها وبين عدن مدينة جبلة"**، وقامت المدينة بداية نشوئها على السفح الغربي لجبل (نُقُمْ)، وقد أشار الرازي[11]، لذلك في قوله: **"كان رجل يقال له أزال، أراد أن يبني صنعاء عند المِقْرانة من طرف نُقُم مما يلي طريق صنعاء"**، ثم توسعت باتجاه الغرب حتى تسلقت سفوح جبل عصر المجاور لجبل (عَيْبَان). وبهذا احتلت القطاع الجنوبي من الحوض الجبلي الذي يطلق عليه اسم قاع صنعاء (او

---

[1] ـ محمد حسين الفرح، تاريخ صنعاء الحضاري القديم، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م، ص12 ص12

[2] ـ بافقيه، في العربية السعيدة، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، ج2، 1987م، ص60

[3] ـ النقش الموسوم بـ(G.I.A 542)

[4] ـ احمد حسين شرف الدين، تاريخ اليمن الثقافي، ج2، مطبعة الكيلاني الصغير، القاهرة، 1967م، ص119

[5] ـ 75- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، ج3، ص425-426

[6] ـ تاريخ مدينة صنعاء، ص28

[7] ـ عباس فاضل السعدي، مدينة صنعاء، دار القاسم للنشر والتوزيع، اليمن، 2009م، 7

[8] ـ القاضي إسماعيل الأكوع: لمحة تاريخية عن صنعاء، مجلة الاكليل، صنعاء، ع5، 1981م، ص9

[9] ـ معجم البلدان، ج3، ص426

[10] ـ ابن سعيد المغربي، علي بن موسى بن محمد: بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق خوان قرنيط خنيس، تطوان، 1951م، ص33

[11] ـ تاريخ مدينة صنعاء، ص14

قاع أرحب)[1]. ولموقع مدينة صنعاء أهمية كبيرة في تطورها وازدهارها اقتصادياً، اذ اصبحت محطة تجارية على طريق القوافل (طريق اللبان القديم) التي كانت تحضر أسواق العرب الموسية قبل الإسلام.

مناخها:

يشير الرازي[2]، الى مناخ صنعاء واصفاً إياها بأطيب ارض ببلاد اليمن بقوله: **"ذكر أنه لما توفي نوح عليه السلام اجتوى ابنه سام السكنى قي أرض الشمال فأقبل طالعاً في الجنوب يرتاد أطيب البلاد حتى صار الى الإقليم الأول فوجد اليمن أطيبه مسكناً، وارتاد اليمن فوجد حقل صنعاء أطيبها بعد المدة الطويلة"**. ويصفها ابن رستة[3]، بـ(معتدلة الهواء)، ويساعد بهذا الاعتدال الموقع المداري وعامل الارتفاع عن سطح الأرض، لذا تغلب على مناخ صنعاء صفة الاعتدال والجفاف النسبي شتاء، والاعتدال المصحوب بالمطر صيفاً، فقد وصفت امطارها بالكثيرة مما دفع أهلها ببناء اسطح منازلهم بالجص واكساء شوارعهم بالحجارة لتقليل اثر السيول عليها كونها مدينة تحيط بها الجبال، وهذا ما أشار اليه ابن بطوطة[4]، بقوله: **"ومدينة صنعاء مفروشة كلها فإذا ما نزل المطر غسل جميع ازقتها"**

ونادراً ما تنخفض درجات حرارة الليل في الشتاء الى ما دون الصفر المئوي، وبهذا فإن الشتاء غير قارس الا انه من المحتمل حدوث الصقيع في المدينة، اذ تنخفض درجة حرارة بعض ليالي فصل الشتاء الى ارقام قريبة من الصفر المئوي، اما الرطوبة النسبية فهي منخفضة طيلة السنة وترتفع كمية التبخر في المدينة تبعاً لتباين الفصول[5].

احوالها الاقتصادية:-

ان الاقتصاد الذي كان سائداً في اليمن خلال الألف الخامس والرابع قبل الميلاد هو الاقتصاد الذي يعتمد بالأساس على الصيد وعلى جمع الثمار الطبيعية وعلى استئناس الحيوانات، واستمر هذا النمط حتى نهاية الألف الرابع قبل الميلاد إذ انتقل الى نمط الاقتصاد الزراعي المستقر تدريجياً، والحقيقة ان هذا التطور في الزراعة واسلوبها اعتمد في الأساس على المناخ والأرض وعلى قانون التطور الحتمي الذي لابد من تكون الزراعة قد اعتمدت على المطر أولاً ثم السيح ثانياً وعلى طرق أخرى معقدة اعتمدها الانسان للري، وبذلك عرفت اليمن بـ(اليمن الخضراء).

1- مصادر المياه

تحيط بمدينة صنعاء الوديان الخصبة الغزيرة الأمطار والتي تتساقط عليها معظم شهور السنة وخاصة في موسم الامطار الصيفية والخريفية بحيث تنحدر عليها السيول من الجبال المحيطة بها مثل

[1] - محمد متولي: التحضر في الجمهورية العربية اليمنية، ج1، مطابع النهضة المصرية للكتاب، القاهرة، 1978م، ص7

[2] - الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص16

[3] - ابن رستة، احمد بن عمر: الاعلاق النفيسة، طبع بالاوفسيت عن طبعة ليدن، 1891م، ص90

[4] - ابن بطوطة، محمد عبد الله: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص168

[5] - عباس، مدينة صنعاء، ص18

جبل نقم، وعيبان، وعصر، وحدين[1]، ولذلك يصفها ابن رسته[2]، على انها (مدينة جبلية برية)، فقام أهلها ببناء حواجز وسدود لها فتحات في اسفلها يجري منها الماء ويوزع في قنوات صغيرة[3].

وعلى الرغم من سقوط الامطار في صنعاء بكميات كبيرة الا ان المزارع فيها لا يعتمد عليها بشكل أساسي أو بمعنى آخر لا يعدها مصدراً مأموناً للاعتماد عليها في الزراعة، اذ تتميز امطار صنعاء بعدم الانتظام والتفاوت الشديد أي انها متذبذبة الى درجة كبيرة موسمياً وسنوياً، كما انها تتركز في عدد قليل من الأيام، وعلى شكل زخات محدودة وقوية سرعان ما تنتهي لتشرق الشمس ثانية، مما يجعل الاعتماد على الامطار وحدها مخاطرة كبيرة، كما ان ظاهرة التركيز الشديد للأمطار لا يفيد الزراعة كثيراً، وانما بالعكس يضرها كثيراً اذا كانت الغزارة شديدة في فترة جمع المحصول مما أدى توجه المزارعين في صنعاء الى رسائل ري مختلفة كالآبار[4].

تعد الآبار من مصادر المياه الجوفية التي يعتمد عليها الانسان في شربه، وقد باتت المياه الجوفيه في صنعاء المصدر الرئيسي للمياه، اذ كانت المياه الجوفية فيها بالقرب من سطح الأرض ولاتحتاج لحفر الكثير حتى ان المنازل في صنعاء لا تكاد تخلو من وجود الآبار فيها[5].

اما الأنهار فأنها من المصادر المهمة للمياه في صنعاء، اذ توجد فيها عدة انهار يطلقون عليها الغيول وأهمها (غيل الأسود)، وهو نهر يشق صنعاء من جانبها الغربي ومنابعه من سفح الجبل المعروف بـ(حدين)، جنوبي صنعاء، وينعطف الى سقاية في شعوب شمالي صنعاء[6]، وايضاً غيل (الترجمان)، (الترجمان)، قرب صنعاء[7]. وهكذا توافرت للزراعة في صنعاء مصادر عديدة للمياه مما جعل العملية الزراعية تتم في سهولة ويسر، اذ ان سكان اليمن القديم ومنهم سكان مدينة صنعاء استطاعوا ان يتحكموا بمياه الامطار الساقطة على ارضهم والمتجمعة في الاودية من خلال بناء السدود، وبذلك جعلوا من الاودية انهاراً تكاد تكون دائمة الجريان، وفيها الخصب والنماء، ويطلق على الوادي في النقوش المسندية لفظة (سرن)، و(السر)، و(مسرت) أي (مجرى) وهو ما يتركه ماء المطر من اثر في الأرض[8]. ومن اهم اودية صنعاء، وادي (سَهَام)، وأول مسايله من جبال خولان وانس الى جنوب جنوب غربي صنعاء[9]، وذكر في النقش الموسوم (JA 574)، ووادي الخارد ومساقيه من فروع

---

[1] - طارق أبو الوفا محمد، تاريخ صنعاء منذ فجر الإسلام حتى أواخر القرن الرابع الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ص157

[2] - ابن رسته، احمد بن عمر، الاعلاق النفيسة، طبع الاوفست عن طبعة ليدن، 1891م، ص90

[3] - آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة، محمد عبد الهادي، دار الكتاب العربي، بيروت، (بلا.ت)، ج2، ص294

[4] - ابن الفقيه، أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، طبع في مدينة ليدن المحروسة، مطبعة بريل، 1302ه ، ص37؛ ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار، ص267

[5] - طارق، تاريخ صنعاء، ص158

[6] - الحجري، محمد بن احمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق، إسماعيل بن علي الاكوع، مكتبة الارشاد، صنعاء، 1984م ، ج1، ص78

[7] - المرجع نفسه، ص143

[8] - الموسوي، جواد مطر، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، دار الثقافة العربية، الشارقة، 2002م، ص307-308

[9] - احمد حسين شرف الدين، اليمن عبر التاريخ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط2، 1964م، ص15

مختلفة أولها من خولان في شرقي صنعاء[1]، ووادي سنحان الذي ينحدر من جنوب صنعاء نحو الجنوب الشرقي ليشكل فرعاً مهماً من فروع وادي (أذنة)[2].

2- الزراعة

ان الزراعة في اليمن متقدمة بالنسبة لباقي انحاء جزيرة العرب، فقد كانت متطورة وأثرت تأثيراً مهماً في حياة الانسان اليمني القديم وتحضره على أساس ان الزراعة هي الحضارة، ونستطيع ان نلمس مقدار الاهتمام بالزراعة من اطلاعنا على الآثار والنقوش والكتابات اليمنية القديمة فهي تزخر بالكم الهائل من المفردات والالفاظ والرسوم التي تتناول مختلف نواحي الحياة الزراعية وما يرتبط بها[3].

وقد تضافرت جميع العوامل السابقة من مناخ ومصادر مياه والتربة الخصبة للأودية، لتجعل من الإنتاج الزراعي لمدينة صنعاء انتاجاً وفيراً ومتنوعاً كان أهمها (الحبوب)، ويطلق على الأرض المخصصة لزراعة الحبوب لفظة (مذرا)، (مذري)[4]، وعلى الحبوب (ميرس)، ومن أنواع الحبوب واهمها (القمح)، الذي تعدد زراعته على مستوى ضيق في اليمن، بسبب عدم ملائمة المناخ مع موعد سقوط المطر والتربة إلا في بعض المناطق القليلة[5]، التي تعد مدينة صنعاء في مقدمتها اذ تغل الحنطة فيها دفعتين في العام الواحد[6]، وقد تميزت صنعاء بنوع من القمح أشار اليه الهمداني[7]، بـ(النسول) والذي قال عنه (هو طعام أهل صنعاء). كما زرع الشعير الذي كان يغل في صنعاء ثلاث دفعات في العام الواحد[8]، ويطلق عليه بالمسند (شعرم)، وهو ارخص من القمح[9]. اما الرز (التمن)، (التمن)، فلم يكن معروفاً في شبه الجزيرة العربية واليمن في العصور القديمة، حتى رحلة (ماركو بولو 1254-1323م)[10]، حيث قال ان الرز عندهم قليل، ثم اصبح من المحاصيل الزراعية التي انتجتها صنعاء وقد أعطت محصولاً غزيراً كان يغل ثلاث دفعات في العام الواحد.

كما كان يزرع في صنعاء محاصيل الخضر والبقوليات وتأتي في النقوش لفظة (بقلن)، وهي في مرادف لفظة (بقل)، و(تبقيل) يراد بها زرع الأرض بالبقول[11]، وقد وردت لفظة (بلسن) أي العدس، و(غترن) أي البازلاء[12]، كما ذكر الهمداني[13]، اللوبياء والسمسم.

---

[1] - الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص155-156

[2] - آل يحيى، سيف الدين سعيد، تاريخ البعثة العسكرية العراقية الى اليمن للفترة من 1940-1943، طبع دائرة التدريب، مديرية التطوير القتالي في وزارة الدفاع العراقية، 1986م، ص34

[3] - الموسوي، الأحوال الاجتماعية، ص344

[4] - ايليسين، نيكيتا، الشرق الإسلامي في العصر الوسيط، ترجمة، محمد أبو الحسن، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، 1986م، ص31

[5] - الموسوي، الأحوال الاجتماعية، ص352

[6] - الجرافي، المقتطف من تاريخ اليمن، العصر الحديث للنشر والتوزيع، 1987م ، ص19

[7] - الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص316

[8] - ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج7، ص109

[9] - جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1968-1973م ، ج7، ص85

[10] - يوسف شلحد، الجزيرة العربية كما وصفها الرحالة ماركو بولو، مجلة دراسات يمنية، ع34، ص249-261، صنعاء، 1988م، ص254

[11] - جواد علي، المفصل، ج7، ص60

[12] - الموسوي، الأحوال الاجتماعية، ص356

[13] - الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص317

بالإضافة الى تلك الحبوب زرع اهل صنعاء محاصيل عديدة من خضر وفاكهة، حيث وصف الرحالة ابن بطوطة[1]، مدينة صنعاء بانها كثيرة الفواكه والأشجار والزرع، فكان منها العنب الذي لقى من اهل صنعاء عناية بالغة، وأشار ابن رسته[2]، الى وجود (70) نوع من العنب في صنعاء.

اما التمر فهو المحصول الأكثر أهمية في شبه الجزيرة العربية جمعاء اذ تعد النخلة سيدة المزروعات لان النخيل ينمو بسهولة ويسر في هذه البيئة، وقد زرع في صنعاء منذ اقدم العصور، ويذكر ان اقدم نخلة زرعت في صنعاء كانت بجوار قصر غمدان عند تأسيسه، وهي نخلة تعرف باسم (سحوق)، واطلق عليها ايضاً (الدالفة)[3]، واشتهرت صنعاء بنوع من النخيل يطلق عليه البعل وهو لا يشرب الا من السيل[4].والقائمة طويلة بما يزرع وينبت في اليمن، ففي صنعاء تكثر زراعة الرمان الحلو والحامض والممزوج والمليسي والسفرجل والأجاص والمشمش، وكذلك التفاح الحلو والحامض والخوخ بأنواعه والجوز[5].

3- الرعي

كانت بلاد العرب الجنوبية منطقة زراعية في المقام الأول، ولكن من متطلباتها استئناس الحيوان وتدجينه، حتى ان المستشرق (بيوتروفسكي)[6]، قال: **"ان أساس تطور حضارة الجنوب العربي هو تربية المواشي والزراعة"**.

قامت حرفة الرعي معتمدة على الحشائش التي نمت بطبيعة الحال في ارض صنعاء، وانتشرت هذه الحرفة في ضواحي صنعاء فيما يعرف بالبادية وكان الرعاة ينتقلون بقطعانهم من مرعى الى مرعى حسب فصول السنة، وانعدام الامطار بحثاً عن العشب والكلأ والماء[7].

ويقال للرعي في المسند (مرعم)، و(مرعيم)[8]، وقد عرفت مدينة صنعاء العديد من الحيوانات المستأنسة ومنها.. الابل، اذ قام اهل صنعاء بتربيته لحاجتهم اليه كوسيلة للنقل عبر الصحراء، كما استفادوا من لحمه للأكل وصنعت من جلده ووبره الثياب والخيام[9]، واشتهرت صنعاء بتربية الابل (الارحبية، والمهريه، والصوافي)[10]. كما وتنتشر تربية الغنم والماعز في صنعاء وضواحيها، واشهر أنواع الغنم في صنعاء هي (البونيه)، نسبة الى احدى ضواحي صنعاء[11].

كذلك يربى عند اهل اليمن النحل، وقد عد (ايراتوستينسي 276-194ق.م)[12]، العسل من جملة المحصولات التي اشتهرت بها العربية السعيدة ويصفه بانه كثير جداً، ونظراً لكثرة الازهار والجبال

---

[1] - ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار، ص267
[2] - ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج7، ص111
[3] - الهمداني، الاكليل، ج8، ص20
[4] - الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص319
[5] - سيرة التبع الحميري سعد الكامل، من كتاب اليمن في الاستشراق السوفيتي، ترجمة قائد محمد، مطبعة السلام، دمشق، 1985م، ص2
[6] - المصدر نفسه، ص2
[7] - ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة، زكي نجيب مراد، تقديم، محي الدين صابر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار الجيل للطبع،والنشر والتوزيع، تونس، 2012م ، ج2، ص12
[8] - النقش الموسوم (HA 147)
[9] - ول ديورانت، قصة الحضارة، ج2، ص12
[10] - الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج1، ص64
[11] - طارق، تاريخ صنعاء، ص178
[12] - الموسوي، الأحوال الاجتماعية، ص166

المحيطة بصنعاء انتشر النحل فيها وانتشر النحالون في صنعاء وكان عسل صنعاء له شهره فائقة حتى ان البعض اطلق عليها بلاد العسل[1].

اما الطيور فقد كثرت اعدادها وانواعها في مدينة صنعاء، مما دفع الهمداني[2]، الى قوله عن كثرتها: **"وبها اجناس الطير"**، ومنها الهدهد والطاووس والعصافير.

4- الصناعات والحرف

ان من الطبيعي عند وفره الموارد الأولية وحاجة الأسواق المحلية والخارجية تؤدي الى قيام صناعات وحرف محلية، وتنشط الحركة التجارية، ويعد سكان اليمن من امهر من اشتغل في الصناعات عند العرب، وقد برزت مدينة صنعاء من بين مدن اليمن القديم في اكثر من نوع من أنواع الصناعات لتوافر المواد الخام فيها من زراعية او حيوانية مع وجود الايدي العاملة الماهرة مما أدى الى جودة الصناعات الصنعانية ودقتها واقبال المدن الأخرى على منتجاتها.

ومن اهم الصناعات بمدينة صنعاء..

صناعة المنسوجات: وقد ذكرت هذه الصناعة في النقوش العربية الجنوبية، فعرت دور النسيج بـ(تعمت)[3]، وقد تميزت صنعاء بهذه الصناعة واشتهرت فيها اذ اعتمدت على توافر المواد الخام من حرير وقطن[4]، ومن منتجات النسيج واهمها (البرود)[5]، واحدها (برد) وكانت تنسج من الكتان، وقد وقد نسجت في صنعاء وكانت اغلاها ثمناً اذ برع اهل صنعاء في نسجها فكان سعر الواحد منها يصل الى (500) دينار[6]، حيث اقبل عليه تجار البلدان الأخرى، ويطلق عليه (السعيدية)، او (سعدية صنعاء)، دلالة على نسجها بها[7]، وكذلك (بز صنعاء)، او ما يعرف (بالصنعاني)[8]، وقد ورد ذكره ذكره دون تحديد ماهيته في بعض النصوص انه لا خير في الصنعاني رغم كونه منسوج من القطن[9].

القطن[9].

الصباغة: كانت المنسوجات تصبغ بأصباغ متنوعة، ولابد من ان تكون من النباتات، وهي شيء طبيعي لسهولة استحصاله ولتوافره في المزارع والبادية، وقد كانت المنسوجات تصبغ بعد نسجها او بعد خياطتها، واحياناً يصبغ الغزل قبل نسجه[10]، وقد اعتمد النساجون في صناء في هذا المجال على

---

[1] - ابن خلدون، عبد الرحمن محمد (ت808): مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، 2004م ، ص360

[2] - الهمداني، الاكليل، ج2، ص9

[3] - المعجم السبئي، ص147؛ جواد علي، المفصل، ج7، ص505

[4] - عبد الله محمد السيف، الصناعة في العصر الاموي، مجلة الدارة، السعودية، 1993م، ص136

[5] - 23- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت 429ه): لطائف المعارف، تحقيق، إبراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، (بلا. ت)، ص199

[6] - ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ج7، ص112

[7] - العلي، صالح احمد، الانسجة في القرنين الأول والثاني، مجلة الأبحاث، دار الكتاب، بيروت، 1961م، ج4، ص564-567

[8] - ابن الاجدابي الطرابلسي، كفاية المتحفظ وغاية المتلفظ في اللغة، تحقيق عبد الرزاق الهلالي، دار الشؤون الثقافية، ط7، بغداد، 1986م، ص120

[9] - العلي، الانسجة في القرنين الأول والثاني، ص567-568

[10] - الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص190

الاصباغ المحلية مثل (الزعفران)[1]، الذي تكثر زراعته في وادي (نخله)، بالقرب من مدينة صنعاء[2]، وكذلك نبات (الورس)، الذي يكثر في وادي (الجناب)، من جبل (صبر)، ووادي (شيحان)، (شيحان)، ويدعى (الورس الناهي)، أي الجيد الطيب المرغوب فيه، وهو نبات يعطي صفره فاقعة[3].
فاقعة[3].

صناعة الحلي: كانت صنعاء تمثل مركزاً من اهم مراكز تصنيع الحلي في اليمن[4]، وهي حلي ذهبية وفضية فكانوا يصنعون التيجان والعصائب والقلائد والأسورة والاقراط والخواتم والخلاخيل وطبعوها بطابعهم المحلي المميز[5]،وكان السبئيون هم اكثر مقدرة على صياغة او صناعة الحلي ووصل عندهم عندهم الى مستوى عالٍ من الرقي[6].

كما اشتهر اهل صنعاء بصناعة الأحجار الكريمة ومنها العقيق الذي استخدم في عمل أدوات الزينة كفصوص الخواتم والعقود ومقابض الخناجر والسيوف ونقش عليها الرسوم الجميلة والعبارات الرقيقة بأسلوب يدل على مهارة الصائغ وجمال ذوقه[7]، وقد أشار ابن الفقيه[8]، الى وجود العقيق في في صنعاء بقوله: **"ويحمل العقيق من مخاليف صنعاء"**

صناعة الأسلحة: وهي من اشهر الصناعات الحديدية، ومنها صناعة السيوف التي نسبت لليمن فقيل للسيف سيف يمني او يماني[9]، وقد اشتهرت صنعاء كسائر بلاد اليمن بصناعة الأسلحة ومنها السيوف وتفنن صناع صنعاء فيها، ويذكر ابن المجاور[10]، نوعاً من السيوف يعرف بالصنعاني يضرب في صنعاء متقدم قصير لأنه يستخدم للراجلة. كما كان يصنع في اليمن الخناجر التي اشارت النقوش اليها باسم (اشرب) ومفردها (شرب)[11]، واشتهرت صنعاء بنوع خاص من هذه الخناجر عرفت بالخناجر المقوسة[12].

الصناعات الغذائية:

اشتهرت صنعاء بصناعة الخمور المختلفة من العنب والعسل والتمر والبر والشعير وعصارات الفواكه، والسكر الذي يكثر في جبل تخلى ووادي نخلة بالقرب من صنعاء[13]، وعرف خمر صنعاء

---

[1] - ربيع حامد خليفة، الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2013م، ص168
[2] - الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص139
[3] - الموسوي، الأحوال الاجتماعية، ص405
[4] - طارق، تاريخ صنعاء، ص184
[5] - محمد، غازي رجب، الحلي والاحجار الكريمة في العصر الإسلامي في اليمن، مجلة بين النهرين، ع93، 1996م، 1996م، ص30-33
[6] - العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج1، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1981م، ص25
[7] - ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص112
[8] - ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص38
[9] - احمد سمير مقبل، السيف في شرق وغرب الدولة الإسلامية، مجلة دراسات يمنية، ع44، صنعاء، 1992م، ص485
[10] - ابن المجاور، صفة بلاد اليمن، القسم الأول، ص41
[11] - النقش الموسوم (G1 137/6)، (Ja700/13)
[12] - جميل حرب محمد حسين، الحجاز واليمن في العصر الايوبي، المكتبة المركزية، جده، السعودية، 1985، 149
[13] - الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص130-139

ونبيذها باسم نبيذ البتع والمزر[1]. كما وعرف صناعة الزيوت التي تتم بالمعصرة التي يطلق عليها بالمسند (موهت)، من اصل (وهت)، ويعصر السمسم الذي يزرع في مأرب والجوف وصنعاء[2]، كما يعصر فيها (النالب)، لغرض استخراج زيت المصابيح، وهو نبات يظهر بجبال صنعاء وله عناقيد كعناقيد البطم، وهو من اجود أنواع الزيوت[3]. وعرفوا صناعة الصابون من شجرة شجرة السدر، كما صنعوا الفحم من الاثل والاراك والسنط، وكذلك صنعوا الصمغ العربي من الطلح[4].

الحرف اليدوية

عرفت مدينة صنعاء بمهارة صناعها بالعديد من الحرف التي كانوا يعملون بها ومنها صناعة الفخار اذ كانوا يصنعون القلل لشربهم وكانت تعرف لديهم باسم (الكعدة)[5]، وقد تحدث الرازي[6]، عن القلل الصنعانية السابقة لعصره واصفاً دقة صنعها وعذوبة مائها التي لم يرى لها مثيل. كما صنع الصنعانيين من الفخار الاكواب والاطباق والقدور والدلاء لجلب الماء[7]، وقامت في صنعاء بعض الصناعات الصغيرة كصناعة الحبال من الليف، وصناعة الشموع[8].

وازدهرت في صنعاء صناعة البناء حيث اهتم أهلها ببناء المباني الجميلة من الطوب اللبن او الآجر او الاخشاب، وكان هناك ايضاً المباني التي تتخذ من الحجارة كالقصور ومنها قصر غمدان وسور صنعاء[9]. ويعد قصر غمدان أعظم شاهد على مهارة البنائيين في صنعاء على مر العصور اذ قاموا ببنائه بما يفوق زمانه من تطور عمراني، فقد جاء في هامش مروج الذهب ما يلي:- **"غمدان قصر باليمن، بناه ال شرح بأربعة وجوه أحمر وابيض وأصفر وأخضر، وبنى داخله قصراً بسبعة سقوف بين كل سقفين أربعون ذراعاً"**[10]، وقال الهمداني[11]: **"كان غمدان عشرين سقفاً بين كل سقفين ثمانية عشر ذراعاً، وكان فيه مائة مسكن بمرافقه، وكان أعلاه غرفة رخام"**.

وقد بني قصر غمدان بحجر الرخام، وكان في زواياه الأربع أربعة اسود من نحاس أصفر، بفتحة بصدورها فإذا هبت الريح في اجوافها زأرت كما يزأر الأسد مما يدل على مهارة الصنعانيين في البناء والتزيين والحرف اليدوية، اذ وضعوا مع الأسود نسوراً من البرونز، وكان النسر شعار عصور ملوك سبأ التبابعة[12]. وقال الهمداني[1]، في قصيدته عن غمدان..

---

[1] ـ الحديثي، نزار عبد اللطيف، اهل اليمن في صدر الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، (بلا. ت)، ص43
[2] ـ الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص318
[3] ـ جواد علي، المفصل، ج7، ص79
[4] ـ ابن رستة، الاعلاق النفيسة، ص111
[5] ـ الواسعي، عبد الواسع بن يحيى، تاريخ اليمن المسمى (خرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن)، المطبعة السلفية، القاهرة، 1928م ، ص32
[6] ـ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص246، 247
[7] ـ عبد الرحمن الشجاع، النظم الإسلامية في اليمن، دار الفكر، بيروت، 1992م ، ص111
[8] ـ ربيع، الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، ص131
[9] ـ الآلوسي، محمود شكري، بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب، ضبطه، محمد بهجة الاثري، دار الكتاب العربي، ط3، القاهرة، (بلا. ت)، ج3، 389
[10] ـ 33- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346ه): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق، محي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1985م ، ص239، ج2
[11] ـ الهمداني، شرح الداغمة
[12] ـ محمد، تاريخ صنعاء الحضاري، ص59

وبكل ركن رأس نسرٍ طائرٍ او رأس ليث من نحاس يزأر

5- التجارة

ان من الحرف الشائعة عند العرب هي حرفة التجارة التي اشرفها قدراً ومنزلة عندهم، لذلك اشتغل بها ملوك ورجال الدين والسادة والأقيال، ومن البديهي ان منتوجات ارض اليمن والموقع الجغرافي لها ساعد كثيراً على ان تحتل اليمن مكانة ممتازة في عالم التجارة، حتى يرى (موسكاتي)[2]، ان اقتصاد اليمن يقوم اساساً على التجارة الدولية.

وكان لموقع صنعاء الجغرافي اثره الكبير في ان تصبح محطة هامة من محطات الطرق التجارية الخارجية وملتقى للطرق الداخلية في اليمن، وكانت أهمية صنعاء قد ازدادت منذ نشأتها وذلك بسبب تحول طريق القوافل التجارية القديمة من مدن الاودية الواقعة في الأجزاء الشرقية الصحراوية من اليمن الى مدن الاحواض الجبلية وبذلك أصبحت صنعاء محوراً يدور حوله النشاط الاقتصادي والسياسي في اليمن[3].ويطلق على التجارة في المسند لفظة (شتيط)، وهي لفظة قتبانية[4]، ويسمى التجار في المسند بلفظة (مكر) او (مقر) او (مجر)، أي تاجر[5]، وقد اشتهرت صنعاء بالعديد من المواد والسلع التجارية منها.. اللبان، وهو احد السلع الرئيسية في تجارة صنعاء، ويوصف بأنه صمغ يحرق فيصدر منه دخان كثيف ذات رائحة طيبة، ومعروف من أنواع هذا الشجر نحو خمسة عشر نوعاً، ولكن اجود انواعه تأتي من مدينة صنعاء وظفار وذلك بسبب توافر الشروط الطبيعية اللازمة مثل التربة والمناخ الملائمين وهي شروط لم تكن متوافرة في بلدان أخرى[6].

وكانت صنعاء تصدر سلعاً متنوعة منها ما كان خام والبعض الأخر مصنع، كالأحجار الكريمة والمنسوجات والجلود والعنبر والملح والخمور وغيرها[7].

كما عرفت صنعاء تجارة الأبل، اذ يعتقد بأن اول من استأنس الجمل هم العرب ولا سيما اهل اليمن، وكان ذلك في النصف الثاني قبل الميلاد[8]، وقد عرفت صنعاء بنوع خاص من الابل والتي تدعى الابل (المخملية)، وذلك لما تتميز به من نعومة وبرها وكثرته[9].

اما الخيول فعلى الرغم من اقتران الأنواع الجيدة منها بالعرب إلا انه من الحيوانات الدخيلة عليهم، حيث ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد، في الجهات الشمالية الغربية من جزيرة العرب، وليس قبل ذلك كما يعتقد البعض[10]، معتمدين في ذلك على الكاتب الكلاسيكي (سترابو)[11]، الذي انكر

---

[1] - الاكليل، ج8، ص5

[2] - موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ترجمة، السيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي، القاهرة، (بلا. ت).، ص197

[3] - عباس، نشأة مدينة صنعاء وتطورها، ص82

[4] - جواد علي، المفصل، ج7، ص231

[5] - حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم، دار المعارف، مصر، 1971م ، ص146

[6] - موللر، ولتر، طريق اللبان القديمة، ترجمة محمد يوسف عبد الله، نشر ضمن كتابه أوراق صنعاء، ج2، 1985م، ص45

[7] - الموسوي، الأحوال الاجتماعية، ص440

[8] - العوامي، عباد موسى، الابل والخيل في التاريخ والحضارة، مطبعة كتاب الشعب، طرابلس، 1985م ، ص34

[9] - الاسدي، ضرغام عبد الحسين، حيوانات مستأنسة في جنوب شبه الجزيرة العربية، دار الأوائل، بيروت، 1999م، ص52

[10] - جواد علي، المفصل، ج1، ص199

[11] - Strabo: The Geography, XVI, 4: Ch. 2,26

وجود الحصن في عهده.وقلل ظهور الخيل من الاعتماد الكامل على الابل ويرجع ذلك لسرعته وخفته، كما كان له الأثر في الحياة السياسية وكذلك العسكرية لسرعته في الهجوم القتالي والانسحاب[1]، وقد ظهر باليمن في وقت متأخر، اعتماداً على رسوم لراكبي الجياد تعود الى العصر الحميري (القرن الثالث الميلادي)[2]، وقد اطلق على الخيل في النقوش بلفظة (جواد)، وكذلك (فرس)[3]، كما عثر على على رسوم ومخربشات له على الجدران والالواح، كذلك اتخذ رمزاً للآلهة (الشمس)، فهو حيوان الشمس المقدس[4]، وكانت مدن اليمن تصدر الخيول العربية الى الهند وتعود عليهم بأرباح طائلة لأن الخيول غالية الثمن جداً في الهند لانتفائها[5].اما عن أهم الواردات التي جلبت الى مدينة صنعاء، فكان منها المواد اللازمة لصناعة النسيج فحُمل الى مدينة صنعاء، القطن من الهند، والحرير من الشام[6]، بالإضافة الى استيرادهم لبعض أنواع الاصباغ[7]، المستخدمة في صناعة النسيج من بلاد أخرى.

كما استورد الصنعانيين أنواع العطور من مدينة عدن[8]، واقبل تجار صنعاء على جلب التمور[9]، وخاصة تمر اليمامة الذي عرف عنه حلاوة الطعم والمذاق[10]، وهذه هي اهم السلع التي جلبت من صنعاء واليها آنذاك.ونظراً لكثرة ما تنتجه مدينة صنعاء وتنوع هذا الإنتاج من محاصيل زراعية ومنتجات صناعية اذت لرواج التجارة فيها[11]، فكانت من اكثر بلدان شبه الجزيرة العربية بيعاً وشراءً، حتى قال عنها أبو الفداء[12]: **"وبها أسواق جليله ومتاجر كثيرة"**، فمدينة صنعاء تعد من مدن الأسواق التي تقع على طريق القوافل التي كانت تحضر أسواق العرب الموسمية قبل الإسلام بالإضافة الى كونها واقعة على طريق الحج الذي ازدادت أهميته بعد الإسلام[13].

وقد أشار ابن حبيب[14]، الى أسواق العرب المشهورة ومن ضمنها سوق صنعاء، وذكرها الهمداني[15]، مع ما ذكر من أسواق شبه الجزيرة العربية، اما اليعقوبي[16]، فقد جعلها مع العشرة الأوائل لأشهر أسواق العرب.وسوق صنعاء كانت تقوم في النصف من شهر رمضان الى آخره وكانت الأبناء تعشرهم وكان بيعهم بها الجس (جس الايدي)[17]، ويباع فيها كل شيء تقريباً، منها سلع مختلفة الأصناف والألوان ومنها العبيد والإماء والحيوانات وهذا واضح في احد النقوش الذي كان

---

[1] - Ryckmans, L,instition, p.317-354

[2] - روبان، كرستيان، انتشار العرب البداة في اليمن من القرن الثاني الى القرن العاشر الميلادي، ترجمة، علي محمد محمد زيد، مجلة دراسات يمنية، ع27، ص107

[3] - النقش الموسوم (M M55/44)

[4] - الموسوي، الأحوال الاجتماعية، ص448

[5] - يوسف شلحد، الجزيرة العربية كما وصفها الرحالة ماركوبولو، ص34

[6] - ربيع، مناسج الطراز الخاص مدينة صنعاء، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2013م، ص48

[7] - الافغاني، سعيد، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دار الفكر، ط2، بيروت، 1960م ، ص238

[8] - اليعقوبي، احمد بن يعقوب (ت292ه): تاريخ اليعقوبي، تحقيق، محمد صادق بحر العلوم، منشورات الحيدرية، النجف الاشرف، 1964م 1964م ، ج1، ص270

[9] - الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص158

[10] - ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص31-32

[11] - محمد امين صالح، تاريخ اليمن الإسلامي، مطبعة الكيلاني، القاهرة، 1975م ، ص208

[12] - أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732): تقويم البلدان، تحقيق، رينود وماك كولين ديسلان، دار صادر، بيروت، (بلا.ت)، ص95

[13] - عباس، نشأة مدينة صنعاء وتطورها، ص84

[14] - ابن حبيب، أبو جعفر محمد ابن امية بن عمرو (ت 245): المحبر، تصحيح، د. ايلزة ليختن شتيتر، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، (بلا. ت)، ص263-268

[15] - الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص296

[16] - اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص239-240

[17] - الافغاني، أسواق العرب، ص270

بمثابة أمر ملكي صادر من الملك (شعر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان)، في تنظيم التجارة من نصوصه: **"من انس (بشر) وابل وثيران وبعر تشترى)**، فقد ذكر الامر الملكي البشر ثم ذكر بعدهم الابل والثيران والبعر وغير ذلك، منها الانسان سلعة كسائر السلع تباع ويشترى ليكون عبداً وخادماً ومملوكاً لمشتريه[1].ومن أهم الطرق التي تربط صنعاء بغيرها من المدن هي..

طريق صنعاء عدن[2]، وقد اتصلت صنعاء بعدن بطريقين وذلك لأهمية عدن حيث تعد الميناء الأول لليمن والذي تفد اليه السفن المحملة بالبضائع من الهند والحبشة ومصر.

طريق صنعاء اليمامة[3]، الذي بلغ قمة امنه في عهد الوالي حماد البربري، وكان التجار يستخدمون هذا الطريق لجلب تمر اليمامة، ويبدأ من صنعاء مروراً بـ(ريدة) شمالاً، ومنها الى أثافت ثم خيوان والاعمشيه ثم الى مدينة (صعده)، حتى نجران ومروراً ببعض المدن الأخرى حتى اليمامة.

طريق صنعاء مكة[4]، كانت مكة تمثل مركزاً هاماً من مراكز التجارة والسيادة لذا ارتبطت صنعاء بمكة بطريقين، الأول يبدأ من صنعاء الى ريدة ومنها الى (اثافت)، حتى بيشة، ثم الى مكة. اما الطريق الثاني فعبر تهامة ابتداءً من صنعاء مروراً بـ(صليت)، ثم الـ(موبد)، ومروراً بساحل البحر الأحمر حتى مكة.

طريق صنعاء البصرة[5]، وهو ابتداءً نفس طريق صنعاء_اليمامة، ومنها الى البصرة.

طريق صنعاء الشام[6]، وهو طريق قديم يعود الى ماقبل الإسلام، وكان هذا الطريق يمر على محطات محطات رئيسية هامة، وهو يبدأ بصنعاء ثم صعدة ثم مكة، ثم المدينة المنورة (يثرب)، ومنها الى بصرى في جنوب سوريا ومنها يأخذ طريقه شمالاً الى دمشق.

احوالها السياسية:-

يدل الاسم (صنعو)، ويعني "المكان المحصن تحصيناً جيداً"، على مكانة صنعاء في الدفاع عن أمن وسلامة الأسرة الملكية الحاكمة التي تتخذ من صنعاء مقراً لها، اذ اكسبتها الجبال المحيطة بها قوة دفاعية فضلاً عن الاسوار التي بنيت حولها. كما لا تقل صنعاء أهمية عن المدن الرئيسية الأخرى في اليمن القديم، فإن كانت مدينة (مأرب) هي العاصمة للدولة السبئية وفيها القصر (سلحين)، فقد أصبحت مدينة صنعاء المدينة الرئيسية الثانية باليمن ومقراً للملوك وتم تشييد القصر (غمدان) فيها، فهي بمكانة مدينة (ظفار) وقصرها (ريدان)، وكذلك مدينة (شبوة) وقصرها (شقير)، وقد شهدت صنعاء تطوراً هاماً في الألف الثاني قبل الميلاد حيث أصبحت المدينة الرئيسية الأولى وخاصة اثناء النزاع على عرش سبأ بين ملوك وامراء الدولة السبئية في أواخر عهدها وبين ملوك الدولة الحميرية الناشئة اذ كانت صنعاء عاصمة ثانية للدولة السبئية بعد عاصمتها الأولى مأرب فكانت بمثابة نقطة الانطلاق للجيوش السبئية ضد الجيوش الحميرية وان كان النصر في الآخر حليف الدولة الحميرية.

ذكر علماء المؤرخين العرب الأوائل[1]، عدد من الملوك الذين حكموا اليمن القديم والعديد من الأراضي خارجها انطلاقاً من مدينة صنعاء كمقر لهم، اذ أشار ابن خلدون[2]، لذلك بقوله: **" كان اول**

---

[1] - جواد علي، المفصل، ج7، ص368

[2] - الهمداني، صفة جزيرة العرب، 360

[3] - الكبسي، بدر الدين محمد بن إسماعيل بن محمد بن يحيى بن الحسن (ت 1308ه): اللطائف السنية في اخبار الممالك اليمنية، تحقيق، أبو حسان خالد أبا زيد الاذرعي، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، 2005م ، ص95

[4] - طارق، مدينة صنعاء، ص203

[5] - ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص485

[6] - احمد فخري، اليمن ماضيها وحاضرها، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، 1957م ، ص54

اول من نزل بالشحر من القحطانية مالك بن حمير، خرج على أخيه وائل وهو ملك بقصر غمدان"، ويتضح من ذلك ان الملك (وائل بن حمير بن سبأ عبد شمس)، خرج منتقلاً من مدينة مأرب الى صنعاء بسبب تغلب أخيه مالك بن حمير على مناطق الشحر وهي (حضرموت، والمهرة، وظفار، وعمان)، متخذاً من مدينة صنعاء مقراً له، وهو اول من فعل ذلك من الملوك لان زمنه في القرن التاسع عشر قبل الميلاد[3]، مستفيداً من الموقع الجغرافي لمدينة صنعاء في وسط اليمن، كما أشار الهمداني[4]، لها بقوله: **"مدينة صنعاء هي أم اليمن وقطبها لأنها في الوسط منها، ما بينها وبين عدن كما بينها وبين حد اليمن من ارض نجد والحجاز"**، لتوجيه وقيادة الحرب منها ضد (مالك بن حمير)، والذين معه في مشرق وجنوب اليمن، وقد سار الملك وائل من صنعاء الى جهات حضرموت والشحر ومشارقها وكان (الضحاك سكسك بن وائل) يحكم معه ونائباً له في صنعاء، وهو الذي بنى غمدان[5].وعند وفاة الملك (وائل بن حمير)، تولى ابنه (الضحاك سكسك بن وائل) الحكم في أواسط القرن التاسع عشر قبل الميلاد، قال ابن خلدون[6]: **"ثم مَلَك بعد وائل السكسك بن وائل، وكان مالك بن حمير قد هَلَك وغَلَب على عمان بعده ابنه قضاعة بن مالك بن حمير، محاربة السكسك وإخراجه منها"**.أصبحت مدينة صنعاء عاصمة سياسية ودينية في عهد (الضحاك سكسك بن وائل)، بعدما امتد سلطانه الى عُمان والى البحرين (دلمون)، وسار الى بابل بالعراق اذ قال الهمداني[7]: **"غزا السكسك بن وائل النمرود بن ماش حتى بلغ حنو قراقر من ارض العراق"**، وعند وفاة (الضحاك)، استمرت صنعاء كمدينة دينية ومعقلاً للعبادة عدة قرون من ذلك العصر لوجود قصر غمدان الذي بناه (الضحاك سكسك) كمعبد للآلهة الزهرة (عثتار). لم تستعد مدينة صنعاء مكانتها السياسية كمقر للملوك وعاصمة للدولة الحاكمة حتى مجيء (الحارث الرائش بن إل شدد بن عمرو الهمال ذي مناخ بن عاد بن شداد بن عاد بن الملطاط بن الضحاك سكسك بن وائل بن حمير بن سبأ)، (1220-1180ق.م)[8]، وهو أول الملوك التبابعة باتفاق المؤرخين[9]، وقد جاء ذكر مدينة صنعاء في انباءه عندما خرج منها ليغزو الترك في الشام وما يليها حتى بلغ بنات نعش من أرمينيا، ثم عاد الى صنعاء وأعطى نصائح الملك لابنه وولي عهده (ذي المنار)، ليتوج ملكاً على اليمن بعد وفاة ابيه[10].

مما يدل على ان مدينة صنعاء كان يقيم فيها الملوك ويتوجون فيها منذ عهد الرائش بالقرن الخامس عشر قبل الميلاد، الى عهد الرائش الثاني وذي منار في القرن الثاني عشر قبل الميلاد.

بعدها فقدت صنعاء مكانتها السياسية عند انتقال الملك (ذي منار ابن الرائش)، الى مدينة مأرب ليحكم فيها مدة (38) سنة، ثم حكم بعده ابنه الملك (ذو الاذعار بن ذي منار) مدة (26) سنة بعيداً عن صنعاء، ثم اخوه الملك (افريقيس بن ذي منار) الى نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد، حيث انتهى

---

[1] - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج2، ص48؛ الهمداني، الاكليل، ج1، ص200.
[2] - ابن خلدون: ج4، ص225
[3] - ترادكسيم: الشعوب والسكان، (تاريخ الحضارة)، طبع بواسطة شركة ترادكسيم، جنيف، سويسرا، 1958م ، ص34
[4] - الهمذاني: صفة جزيرة العرب، ص81
[5] - محمد، تاريخ صنعاء الحضاري القديم، ص 28-29
[6] - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج4، ص 230
[7] - الهمداني، الاكليل، ج8، ص181
[8] - الهمداني، الاكليل، ج8، ص187
[9] - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج2، ص48
[10] - الهمداني، الاكليل، ج2، ص219

ذلك العصر وانتهت مدينة صنعاء كمدينة رئيسية سياسياً ودينياً بسبب التحول من عبادة الآلهة السابقة الى عبادة الآلهة (المقة)، وايضاً تحولات سياسية في نهاية ذلك العصر السبئي الهيروغليفي الحضاري التليد.وفي عام (1080-1070ق.م)، عادت صنعاء للظهور مرة أخرى على وجه الساحة السياسية اذ أعاد بنائها وتطويرها الملك (هلك امر بن كرب إل وتار يهنعم) ملك سبأ وذي ريدان، واسكن فيها قبائل سبأ وفيشان[1]. واستمرت مدينة صنعاء مقراً للملوك ومركزاً للعمليات السياسية منذ عهد (هلك أمر)، حتى عهد الملكة (بلقيس)، ملكة سبأ التي عاصرت النبي سليمان (عليه السلام)، وهي (بلقيس بن إل شرح الهداد بن شرحبيل بن ذي سحر)، (946-924ق.م) وقد حكمت (24) سنة في أواسط القرن العاشر قبل الميلاد، وقد جاء ذكر صنعاء في انباء عهد بلقيس عندما عقدت العزم على المسير الى سليمان (عليه السلام)، قال نشوان الحميري[2]: **"جمعت بلقيس اقيال حمير وأبناء ملوكها ثم قالت لهم: اني خارجة الى سليمان فما ترون؟ قالوا: الأمر إليك، فخرجت الى سليمان في الف الف فارس وتركت باقي اجنادها بغمدان ومأرب"**. فهذا الذكر لغمدان يدل على ان صنعاء كانت المدينة الرئيسية الثانية بعد العاصمة مأرب في عهد بلقيس الذي انتهى في عام 923 ق.م[3].ثم مَلك بعد (بلقيس)، الملك (ياسر يهصدق) ملك سبأ وذي ريدان (923-910ق.م)[4]، الذي سكن مأرب مما افقد صنعاء مكانتها السياسية مرة أخرى حتى تملك الملك (إل شرح يحضب)، عرش سبأ وقام ببناء وتعلية قصر غمدان وذكره بكتاباته بعد قصره الشهير (سلحين)، رمز الملكية في سبأ[5]، ويتبين من النقوش ان (إل شرح يحضب)، يقيم بمدينة صنعاء والقصر غمدان منفرداً بالحكم ويلقب بملك سبأ وذي ريدان[6].وفي عهد الملك (وتار يهأمن ابن الشرح يحضب الأول)، ازدادت الضغوط الحميرية على سبأ فلم تتمكن صنعاء وملكها السبئي من مقاومة المد الحميري، فتنازل الملك (وتار يهأمن) عن العرش لـ(سعد شمس وابنه مرتد يهحمد) كملكين لسبأ وذي ريدان وذلك لمواجهة التحديات والخطر الحميري، لذلك قام بوضع قوات للمرابطة في صنعاء تحسباً لهجوم حمير على أراضي سبأ[7].الا ان كثرة الحروب أدت لضعف مملكة سبأ في تلك الفترة دفع الملك (ذمار علي يهبر الأول)، الى شن حرباً عليها كانت من نتائجها سيطرته على حصن (مخطرن)، ودخل مأرب وسيطر عليها[8]، واعتلى قصر قصر (سلحين)، وتنازل (سعد شمس وابنه مرتد يهحمد) عن عرش سبأ وأصبحت صنعاء تحت النفوذ الحميري، وقام (ذمار علي)، اثناء حكمه لسبأ ببناء قصر ملكي في صنعاء، وقد شهدت صنعاء استقراراً سياسياً وازدهاراً عمرانياً وذلك لضعف بقية الممالك نسبة لمملكة حمير مما أدى الى انصراف الملك للأعمال العمرانية[9].

---

[1] ـ بافقيه، في العربية السعيدة، ج2، ص51؛ النقش الموسوم (G.I.A. 542)
[2] ـ نشوان بن سعيد الحميري: (ت573)، ملوك حمير واقيال اليمن، تحقيق علي بن إسماعيل المؤيد، دار العودة، بيروت، ط2، 1978م، ص82
[3] ـ محمد، تاريخ صنعاء الحضاري القديم، ص52
[4] ـ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص57
[5] ـ جواد علي، المفصل، ج2، ص455
[6] ـ البرت جام، نقوش سبئية من محرم بلقيس، ترجمة، د. احسان محمد، مطبعة التاج للنشر والتوزيع، المغرب، 1970م، ص55
[7] ـ عطبوش، عبد الله علي الغيث، حمير ودورها السياسي حتى ظهور الإسلام، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، قسم قسم التاريخ، 2002م، ص96-100
[8] ـ بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص90
[9] ـ عبد الله، يوسف محمد: أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 1990م، ص58

وعندما تمت السيطرة للمملكة الحميرية على جميع أقاليم اليمن اتخذت من مدينة ظفار عاصمة لها ومع ذلك بقيت لصنعاء مكانتها السابقة طوال عصر الدولة الحميرية وملوكها الذي كان آخرهم (يوسف اسار يثأر)، المعروف باسم (ذي نواس)، والذي اتخذ من صنعاء مقراً لمملكته ومنها انطلق لمواجهة الاحباش في نجران وظفار وتهامة[1].لكن جهوده باءت بالفشل فقد تمكن الاحباش من هزيمته هزيمته وواصلوا تقدمهم نحو صنعاء واحتلوها واتخذها (ابرهه الحبشي) عاصمه لليمن وبنى فيها كنيسة (القليس) التي بالغ في التفنن ببنائها وزخرفتها واراد ان يصرف العرب الى عبادتها بدلاً من الكعبة في مكة المكرمة، ولتحويل السوق التجارية في موسم الحج من مكة الى صنعاء[2].

وعلى الرغم من اخضاع الاحباش مدينة صنعاء لحكمها الا ان صنعاء بسكانها رفضوا الخضوع التام وقاموا بالعديد من الانتفاضات والثورات للتخلص من حكم الاحباش السيء منذ اول حاكم منهم وهو (ابرهة الاشرم) حتى آخر حاكم منهم وهو (مسروق بن ابرهة)، ولم تسفر هذه الانتفاضات عن أي نتائج ملموسة كونها متفرقة وغير متكافئة فتمكن الاحباش من اخمادها والقضاء عليها وهي في مهدها[3].ولما تمكن (سيف بن ذي يزن)، من طرد الاحباش من اليمن بمساعدة الفرس اتخذ من صنعاء عاصمة له ولكن الفرس انقلبوا عليه وقتلوه وتولوا حكم اليمن.

وعند ظهور الإسلام كان (باذان)، حاكم لليمن، وقد استجاب مع اهل اليمن لدعوة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، سنة (627ه)[4]، ودخلوا في الدين الإسلامي، عينه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، والياً على صنعاء.وظلت صنعاء عاصمة لليمن طوال عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، والخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم)، وفي عهد الدولة الأموية والدولة العباسية عاصمة لبلاد اليمن، ولم تفقد كيانها كعاصمة الا في عهد الدولة الايوبية التي اتخذت من (تعز)، عاصمة لليمن[5].

احوالها الاجتماعية:-

ان المجتمع اليمني لا يختلف كثيراً عن المجتمع في شبه الجزيرة العربية، فهو امتداد لها لاسيما اذا علما ان المجتمع اليمني يحترم نظام الاسرة بسبب طبيعته القبلية كما هي الحال في كافة أجزاء شبه الجزيرة العربية، وأن صلاة القربى بين افرادها عميقة وكان للاب الكلمة العليا فيها، وكان الاب له صلاحيات وامتيازات واسعة أوسع من الام على الاسرة بالرغم من ان للمرأة حق الامتلاك والسيادة والمساوات مع الرجل[6].اما الزواج الغالب في اليمن هو الزواج الداخلي، ولم يكن هناك زواج خارجي الا لمصالح سياسية، كزواج اخت الملك السبئي (شعر اوتر) في القرن الثاني الى ملك حضرموت[7].

---

[1] - الحداد، عبد الله عبد السلام ، صنعاء تاريخها ومنازلها الاثرية، دار الآفاق العربية، 1999م، ص12
[2] - محمد يحيى الحداد، تاريخ اليمن السياسي، منشورات المدينة، ط4، 1986م، ص130
[3] - جواد علي، المفصل، ج3، ص504
[4] - الحداد، صنعاء تاريخها ومنازلها، ص157
[5] - احمد الشلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، ط3، ج7، 1985م، ص319
[6] - وافي، علي عبد الواحد، الاسرة والمجتمع، دار احياء الكتب العربية، الجمعية الفلسفية المصرية، ط2، القاهرة، 1948م، ص24
[7] - مولر، والتر، شبوة وحضرموت، ترجمة محمد يوسف عبد الله، ج2، صنعاء، ص66

وكان لابد من ان يقدم الرجل للفتاة او لأهلها مهراً أو صداق قبل الزواج، وهو ركن أساسي في عقد الزواج، وقد جاءت لفظة (مهر) بمعنى (أموال وثروة)[1]، ويقوم بدفع المهر الفتى او من يتولى امره الى الفتاة أو الى أهلها، اما عن حق الانتفاع بالمهر، فلم يكونوا على عرف واحد، فكان الاب يعطيه كله للفتاة، أو يزيد عليه، ومنهم من كان يأخذه أو بعضاً منه[2].

وعن الطلاق في النقوش اليمنية القديمة فليس ثمة نقوش تتناول هذا الموضوع ويبدو الاجتهاد في قراءة بعضها ضيع علينا الفرصة في معرفة طبيعة الطلاق عند اهل اليمن، لكن في محاولة لدراسة احد النقوش التي عثر عليها متأخراً وهو برقم (YMR 19)، يمكن أن نعرف ان الطلاق كان موجوداً عند اهل اليمن[3].اما الميراث باليمن القديم فليس ثمة وثائق عقود للإرث، وبذلك أصبحت الصورة غير واضحة عن طبيعة الإرث لديهم الا انهم مثل العرب عموماً، اذ جاءت لفظة (تورثي) في النقش (CIH 37/3)، لتعني ورث (شيئاً) من احد، ولفظة (أورث) بمعنى (وارث، وارثة)، كما تأتي لفظة (اتلد)، بمعنى المال الموروث أو المال القديم[4]، وقد جاء في النقوش ان مجموعة من الأولاد ورثوا أراضي ابيهم[5]، كما كان ابن الجارية الذي يعترف به ابوه ولداً له، يكون ولداً شرعياً وريثاً له[6].

احوالها الدينية:-

الوثنية:

يعد السبئيين من اقدم سكان مدينة صنعاء الذين توصف معتقداتهم بالوثنية اذ اتخذوا من (الشمس)، آلهة لهم بدليل قوله تعالى: ((وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد ام كان من الغائبين؟ لاعذبنه عذاباً شديداً... وجئتك من سبأ بنبأ يقين. اني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم. وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله))[7].

وقد اطلق السبئيون على آلتهم (الشمس)، أسماء عدة منها (ذت حمم)، أي (ذات الحميم)، وهو يعد من الصفات او نعت الشمس[8].

اما السبئيون من اهل صنعاء فيصفونها بـ(ذت رحبن)، وتعني (ذات الرحاب)، او (سيدة الرحبة)، والرحبة هي احدى مناطق صنعاء الرئيسة[9].

كما ويعد الآلهة (المقة)، إله سبأ الكبير، ومنهم الحميريين الذين اخذوا العرش من السبئيين وحكموا صنعاء، وقد سمي بـ(المقة) بالإضافة الى (هوبس)، وهو (القمر)، الذي اتخذه اكثر شعوب اليمن آلهة لهم[10].

وقد اطلق اهل صنعاء على انفسهم (ولد المقة)، وهو المدافع والذائد عنهم في السلم وفي الحرب[1]، واختصت قبيلة (سمع) او (سمعي) وهي من قبائل الشهيرة في صنعاء، بإطلاق اسم (سمع) أي

---

[1] - النقش الموسوم (MM 55/12)
[2] - جواد علي، المفصل، ج5، ص532
[3] - الموسوي، الأحوال الاجتماعية، ص244
[4] - المعجم السبئي، ص162
[5] - النقش الموسوم (CIH 37/3)
[6] - الموسوي، الأحوال الاجتماعية
[7] - سورة النمل آية 20-40
[8] - جواد علي، أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1، مراجعة، نصير الكعبي، منشورات الجمل، بغداد-بيروت، 2011م، ص83
[9] - الموسوي، جواد، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية، رند للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2010م، ص124
[10] - جواد علي، أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص90-95

(السميع) او (السامع)، على الآلهة (القمر)، اذ يروه كأنه شخص لديه من الخصائص والميزات وليس جماد[2]. وقام الصنعانيين ببناء المعابد لآلهتهم وقدموا الاضاحي وكان لديهم العديد من الطقوس الخاصة التي مارسوها على مدى قرابة الف عام.

اليهودية:

دخلت اليهودية الى اليمن عن طريق شمال شبه الجزيرة العربية بعد هجرة اليهود من بلاد الشام الى شبه الجزيرة العربية واستقروا فيها وهودوا بعض العرب القريبين منهم[3]، ثم امتدت الى الجنوب لتدخل اليمن، ولم تدخل عن طريق الحبشة[4]، وتكاد الروايات العربية تتفق على ان اليهودية ظهرت في اليمن (بعد القرن الخامس الميلادي)[5]،كما اشارت الى ذلك المصادر القديمة: فيذكر (فيلوستروجيوس) نحو عام 425م، ان بعض الحميريين كانوا على دين اليهود، ويرى المؤرخ (ثيودروليكور) من القرن السادس الميلادي، ان الحميريين كانوا على دين اليهودية[6]، ووافق على هذا بعض المستشرقين والباحثين العرب[7]، ويرجع الاصفهاني[8]، دخول اليهودية لليمن الى (تبع الأخير أبو كرب بن حسان بن اسعد الحميري اليمني)، الذي قاد حملة عسكرية من بلاده الى بلاد المشرق ماراً بالمدينة المنورة (يثرب)، ليشن حرباً عليها لمقتل ابنه فيها، لكنه اوقفها بتأثير حبرين من احبار اليهود واصطحبهما معه عند عودته وتهود وتهود معه اهل اليمن. وأصبحت اليهودية الديانة الرسمية للدولة اليمنية، ومنها مدينة صنعاء التي كانت تعد من اهم مدن اليمن خلال حقبة ملوك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنات.

المسيحية:

دخلت المسيحية مدينة صنعاء على يد الملك (عبد كُلال بن مُثوب)[9]، ملك الدولة الحميرية في الفترة ما بين عام (350-369م)[10]، حيث اعتنق الملك (عبد كلال) دين المسيحية، وكان الذي دعاه اليه رجل راهب من غسان اليمنيين المسيحيين بالشام، يدعى (ثيوفيلوس)، وقد كان مبعوثاً من الملك الروماني (قسطنسيوس بن قسطنطين)، الذي حكم في الفترة (337-370م)[11].

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص99
[2] ـ الموسوي، الميثولوجيا، ص90
[3] ـ بروكلمان، كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة، نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، بيروت، 1965م ، ج1، ص29
[4] ـ موسكاتي، الحضارة السامية، ص217
[5] ـ ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص217؛ ابن قتيبة، ابي محمد عبد الله بن مسلم (ت 276ه): المعارف، تحقيق، د. ثروت عكاشة، دار المعارف، (بلا.ت)، ص266؛ ابن حزم، ابي محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي: جمهرة انسان العرب، تحقيق، عبد السلام محمد الهارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1990م ، ص491
[6] ـ العقيلي، محمد رشيد: اليهود في شبه الجزيرة العربية، المطبعة الوطنية، عمان، 1980م ، ص57
[7] ـ بيرين، جاكلين، اكتشاف جزيرة العرب، ترجمة، قدري قلعجي، تقديم، حمد الجاسر، دار الكتاب العربي، 1976م ، ص132-133؛ لوندين، أ.ج. اليمن ابان القرن السادس الميلادي، ترجمة، محمد علي البحر، مجلة الاكليل، ع2، 1980م ، ص11
[8] ـ الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت 356ه): الأغاني، دار الثقافة، بيروت، 1964م ، ج15، ص17
[9] ـ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310ه): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1979م ، ج2، ص86
[10] ـ محمد، تاريخ صنعاء الحضاري القديم، ص122
[11] ـ المرجع نفسه، ص122

وقد قام الملك (عبد كلال) والراهب (ثيوفيلوس) ببناء ثلاث كنائس في المدن العواصم الرئيسية باليمن في ذلك العهد، الأولى في مدينة ظفار، والثانية في شبوة، اما الثالثة فقد ذكرت بالمصادر الرومانية باسم (سانا) أي (صنعاء) العاصمة الرئيسية لتابعة الدولة الحميرية في ذلك العصر، وتدعى كنيسة (القليس)[1].

اما عن قول بكون (ابرهة الحبشي) هو من بنى القليس، فيشير الهمداني[2]، الى ان ابرهة قام بتعميرها بتعميرها وتجديدها.

الاستنتاجات:

بعد ان انهينا بحثنا يمكن ان نثبت اهم النتائج التي توصلنا اليها وهي :

1- جاء اسم صنعاء باسم (مدينة سام)، نسبة الى (سام بن نوح) بانيها، وسماها (صنعاء) الزعيم السبئي (هلك أمر بن كرب إل وتار يهنعم)، ملك سبأ وذي ريدان في أواسط القرن الحادي عشر قبل الميلاد.

2- بينت الدراسة ان مدينة صنعاء هي احدى مدن اليمن جنوب شبه الجزيرة العربية، مناخها صحراوي، حار جاف صيفا، وبارد شتاء، وامطارها قليلة.

3- اوضحت الدراسة ان موقع مدينة صنعاء مهم جداً وقريب من مراكز الحضارة المجاورة للمنطقة لاسيما مدينة مأرب التي سيطر سكانها من السبئيين على صنعاء واتخذوها عاصمة لهم بسبب اهمية موقعها، ثم وقعت تحت سيطرة الحميريين ايضاً، واتخذوها مركزاً لهم لانطلاق جيوشهم نحو السيطرة على باقي المدن.

4- بينت الدراسة أن أرض مدينة صنعاء قد ضمت العديد من مصادر المياه من آبار وعيون ماء كان لها دور مهم في خصوبة الارض وزراعتها، كما ضمت ارضها الثروة الحيوانية لاسيما الابل والمواشي بسبب تهيئة الظروف المناسبة لديمومتها، وبوجود هذه الثروات كان لسكان المدينة منتجات صناعية كالملابس الكتانية والصوفية، اما التجارة فقد كانت عصب الحياة بالنسبة لسكان صنعاء وقد ارتقى بها موقعها من تجمع سكاني الى مدينة متحضرة وجعل سكانها من اثرياء اليمن بسبب وقوعها على طرق تجارية مهمة ربطت اليمن بشمال شبه الجزيرة العربية، وكانت محطة تجارية بمستوى كبير.

5- سكن الواحة العديد من الاقوام والشعوب ومنذ آلاف السنين، ويعد السبئيين اول من سكنوها، وسكنها الحميريين، وتعد قبيلة سمع من اشهر قبائلها.

6- بينت الدراسة ان الوثنية هي احدى العبادات السائدة في مدينة صنعاء، اما اليهودية فقد دخلت اليها عن طريق شمال شبه الجزيرة العربية بعد هجرة اليهود من بلاد الشام الى شبه الجزيرة العربية واستقروا فيها وهودوا بعض العرب القريبين منهم، فضلا عن النصرانية التي دخلت لها عن طريق المبشرين، مثل (ثيوفيلوس)، الذي كان مبعوثاً من الملك الروماني (قسطنسيوس بن قسطنطين)، في عهد الملك الحميري (عبد كُلال بن مُثوب)، الذي حكم في الفترة ما بين عام (350-369م).

[1] - الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص32
[2] - الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص408

المصادر:

1- ابن الاجدابي الطرابلسي، كفاية المتحفظ وغاية المتلفظ في اللغة، تحقيق عبد الرزاق الهلالي، دار الشؤون الثقافية، ط7، بغداد، 1986م.
2- ابن الفقيه، أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، طبع في مدينة ليدن المحروسة، مطبعة بريل، 1302ه.
3- ابن المجاور، جمال الدين ابي الفتح يوسف بن يعقوب الشيباني الدمشقي: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، تصحيح اوسكر لو مقرين، منشورات المدينة، بيروت، ط2، 1986م، ص179
4- ابن بطوطة، محمد عبد الله: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص168
5- ابن حبيب، أبو جعفر محمد ابن امية بن عمرو (ت 245): المحبر، تصحيح، د. ايلزة ليختن شتيتر، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، (بلا.ت).
6- ابن حزم، ابي محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي: جمهرة انسان العرب، تحقيق، عبد السلام محمد الهارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1990م.
7- ابن خلدون، عبد الرحمن محمد (ت808): مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، 2004م.
8- ابن رستة، احمد بن عمر: الاعلاق النفيسة، طبع بالاوفسيت عن طبعة ليدن، 1891م.
9- ابن سعيد المغربي، علي بن موسى بن محمد: بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق خوان قرنيط خنيس، تطوان، 1951م.
10- ابن قتيبة، ابي محمد عبد الله بن مسلم (ت 276ه): المعارف، تحقيق، د. ثروت عكاشة، دار المعارف، (بلا.ت).
11- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732): تقويم البلدان، تحقيق، رينود وماك كولين ديسلان، دار صادر، بيروت، (بلا.ت).
12- احمد الشلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، ط3، 1985م.
13- احمد حسين شرف الدين، تاريخ اليمن الثقافي، مطبعة الكيلاني الصغير، القاهرة، 1967م.
14- احمد سمير مقبل، السيف في شرق وغرب الدولة الإسلامية، مجلة دراسات يمنية، ع44، صنعاء، 1992م.
15- احمد فخري، اليمن ماضيها وحاضرها، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، 1957م.
16- آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة، محمد عبد الهادي أبو ريده، دار الكتاب العربي، بيروت، (بلا.ت).
17- آل يحيى، سيف الدين سعيد، تاريخ البعثة العسكرية العراقية الى اليمن للفترة من 1940-1943، طبع دائرة التدريب، مديرية التطوير القتالي في وزارة الدفاع العراقية، 1986م.
18- الاسدي، ضرغام عبد الحسين، حيوانات مستأنسة في جنوب شبه الجزيرة العربية، دار الأوائل، بيروت، 1999م.
19- الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت 356ه): الأغاني، دار الثقافة، بيروت، 1964م.
20- الافغاني، سعيد، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دار الفكر، ط2، بيروت، 1960م.

21- الآلوسي، محمود شكري، بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب، ضبطه، محمد بهجة الاثري، دار الكتاب العربي، ط3، القاهرة، (بلا. ت).
22- البرت جام، نقوش سبئية من محرم بلقيس، ترجمة، د. احسان محمد، مطبعة التاج للنشر والتوزيع، المغرب، 1970م.
23- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت 429ه): لطائف المعارف، تحقيق، إبراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، (بلا. ت).
24- الجرافي، المقتطف من تاريخ اليمن، العصر الحديث للنشر والتوزيع، 1987م.
25- الحديثي، نزار عبد اللطيف، اهل اليمن في صدر الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (بلا. ت).
26- الرازي، احمد بن عبد الله الصنعاني (ت 460ه/1068م): تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق، حسين عبد الله العمري، دار الفكر، بيروت، ط3، 1989م.
27- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310ه): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1979م.
28- العقيلي، محمد رشيد: اليهود في شبه الجزيرة العربية، المطبعة الوطنية، عمان، 1980م.
29- العلي، صالح احمد، محاضرات في تاريخ العرب، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1981م.
30- العوامي، عباد موسى، الابل والخيل في التاريخ والحضارة، مطبعة كتاب الشعب، طرابلس، 1985م.
31- القاضي إسماعيل الأكوع: لمحة تاريخية عن صنعاء، مجلة الاكليل، صنعاء، ع5، 1981م.
32- الكبسي، بدر الدين محمد بن إسماعيل بن محمد بن يحيى بن الحسن (ت 1308ه): اللطائف السنية في اخبار الممالك اليمنية، تحقيق، أبو حسان خالد أبا زيد الاذرعي، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، 2005م.
33- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346ه): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق، محي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1985م.
34- الموسوي، جواد مطر، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، دار الثقافة العربية، الشارقة، 2002م.
35- الموسوي، جواد مطر، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية، رند للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2010م.
36- الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب: الاكليل، تحقيق محمد بن علي الاكوع، المطبعة السلفية، القاهرة، ط4، 1979م.
37- الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق، محمد بن علي الاكوع، دار اليمامة، الرياض، 1974م.
38- الواسعي، عبد الواسع بن يحيى، تاريخ اليمن المسمى (خرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن)، المطبعة السلفية، القاهرة، 1928م.
39- اليعقوبي، احمد بن يعقوب (ت292ه): تاريخ اليعقوبي، تحقيق، محمد صادق بحر العلوم، منشورات الحيدرية، النجف الاشرف، 1964م.
40- ايليسين، نيكيتا، الشرق الإسلامي في العصر الوسيط، ترجمة، محمد أبو الحسن، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، 1986م.

41- بافقية، محمد عبد القادر، في العربية السعيدة، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1993م.
42- بافقيه، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985م.
43- بروكلمان، كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة، نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، بيروت، 1965م.
44- بيرين، جاكلين، اكتشاف جزيرة العرب، ترجمة، قدري قلعجي، تقديم، حمد الجاسر، دار الكتاب العربي، 1976م.
45- بيوتروفسكي، م.ب: سيرة التبع الحميري سعد الكامل، من كتاب (اليمن في الاستشراق السوفيتي)، ترجمة: قائد محمد طربوش، مطبعة السلام، دمشق، 1985م.
46- ترادكسيم: الشعوب والسكان، (تاريخ الحضارة)، طبع بواسطة شركة ترادكسيم، جنيف، سويسرا، 1958م.
47- جميل حرب محمد حسين، الحجاز واليمن في العصر الايوبي، المكتبة المركزية، جده، السعودية، 1985.
48- جواد علي، أبحاث في تاريخ العرب قبل الإسلام، مراجعة، نصير الكعبي، منشورات الجمل، بغداد-بيروت، 2011م.
49- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1968-1973م.
50- حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم، دار المعارف، مصر، 1971م.
51- ربيع حامد خليفة، الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2013م.
52- ربيع حامد خليفة، مناسج الطراز الخاص مدينة صنعاء، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2013م.
53- روبان، كرستيان، انتشار العرب البداة في اليمن من القرن الثاني الى القرن العاشر الميلادي، ترجمة، علي محمد زيد، مجلة دراسات يمنية، صنعاء، 1987م.
54- احمد حسين شرف الدين، اليمن عبر التاريخ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط2، 1964م.
55- العلي، صالح احمد، الانسجة في القرنين الأول والثاني، مجلة الأبحاث، دار الكتاب، بيروت، 1961م.
56- طارق أبو الوفا محمد، تاريخ صنعاء منذ فجر الإسلام حتى أواخر القرن الرابع الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
57- عباس فاضل السعدي، نشأة مدينة صنعاء وتطورها، دار القاسم للنشر والتوزيع، اليمن، 2009م.
58- عبد الرحمن الشجاع، النظم الإسلامية في اليمن، دار الفكر، بيروت، 1992م.
59- عبد الرحمن يحيى الحداد، صنعاء القديمة المضامين التاريخية والحضارية، مؤسسة العفيف الثقافية، 1962م.
60- الحداد، عبد الله عبد السلام، صنعاء تاريخها ومنازلها الاثرية، دار الآفاق العربية، 1999م.
61- عطبوش، عبد الله علي الغيث، حمير ودورها السياسي حتى ظهور الإسلام، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، قسم التاريخ، 2002م.
62- عبد الله محمد السيف، الصناعة في العصر الاموي، مجلة الدارة، السعودية، 1993م.

63- عبد الله، يوسف محمد، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 1990م.
64- لوندين، أ.ج. اليمن ابان القرن السادس الميلادي، ترجمة، محمد علي البحر، مجلة الاكليل، ع2، 1980م.
65- محمد امين صالح، تاريخ اليمن الإسلامي، مطبعة الكيلاني، القاهرة، 1975م.
66- الحجري، محمد بن احمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق، إسماعيل بن علي الاكوع، مكتبة الارشاد، صنعاء، 1984م.
67- محمد حسين الفرح، تاريخ صنعاء الحضاري القديم، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.
68- محمد متولي، التحضر في الجمهورية العربية اليمنية، مطابع النهضة المصرية للكتاب، القاهرة، 1978م.
69- محمد يحيى الحداد، تاريخ اليمن السياسي، منشورات المدينة، ط4، 1986م.
70- محمد، غازي رجب، الحلي والاحجار الكريمة في العصر الإسلامي في اليمن، مجلة بين النهرين، ع93، 1996م.
71- موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ترجمة، السيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي، القاهرة، (بلا. ت).
72- موللر، ولتر، طريق اللبان القديمة، ترجمة محمد يوسف عبد الله، نشر ضمن كتابه أوراق صنعاء، 1985م.
73- نشوان بن سعيد الحميري: (ت573)، ملوك حمير واقيال اليمن، تحقيق علي بن إسماعيل المؤيد، دار العودة، بيروت، ط2، 1978م.
74- ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة، زكي نجيب مراد، تقديم، محي الدين صابر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار الجيل للطبع،والنشر والتوزيع، تونس، 2012م.
75- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م،
76- يوسف شلحد، الجزيرة العربية كما وصفها الرحالة ماركو بولو، مجلة دراسات يمنية، ع34، صنعاء، 1988م.
77- يوسف محمد عبد الله: صنعاء المدينة العربية الإسلامية، مجلة الاكليل، ع2، صنعاء، 1986م.
78- Lewcock, Ronald: The old wolld city of saa a,second impression, (1987), unes co, printed in Belgium.
79- Paolo M. Costa and Ennio Vicario, Yemen Land of Builders, Published in the U.S.A. in (1977).
80- Ryckmans, G: Institution Monarchique en Arabie Meridionale avant l,islam (Ma,in et saba) Louvain (1951).
81- Strabo: The Geography of strabo, translated by, Horace leonard jones, book 4 London (1966).

The city of Sana'a
A study in its General Conditions Pre Islam

Dr. Suad Salim Abdullah

Abstract:
The commercial cities in our Arab world were scattered and flourished and known in the Arabian Peninsula from the north to the south and in different areas, just as the cities of the Levant and Mesopotamia flourished, and they had an important and significant role at the political and economic level wherever they are found because of the importance of their location as a trade line or its proximity to important cultural centers as well. On the fertility of its land, and it had an important role in supplying the population with various agricultural or industrial products, in addition to its importance as important commercial centers that included many markets in which many commercial activities took place between buying and selling and the accompanying transactions and providing the requirements of incoming merchants, and the city Sanaa is one of these cities that occupied part of the land of Yemen, and in the south of the Arabian Peninsula, the research aims to shed light on this city in terms of its origin, importance, general conditions, and what is its political impact on the area that it occupied, and the research was divided into several axes: First: the summary, second: the city of Sana'a in which the following axes came: its origin, name, location, climate, economic conditions, political conditions, social conditions, religious beliefs, third: conclusion, R. Fourth: A list of sources and references.

Key Words: Sana'a - Yemen - General Conditions.